الرّبيع في الحقول

أنا مُستـلـق على صخرة دهريّة(1) بيضاء . فيها نواتىء مسنَّنة. تتخلّلها منبسطات مَلِسَةٌ... و من ورائي صخور تتعالى إلى السّماء ، فتطرح عليّ سِترا من الظّل ناعما مُؤنسا (2) و بيني و بين تلك الصّخور قناة تتسابق فيها قطرات نبع مُتهامسة فوق الحصى (3) ، مترنّمة بين الأعشاب ، ناشرة في الهواء أنفاسها البليلة . فأسمع همسها و ترانيمها و أشعر بمرِّ أنفاسها (4) على وجهي ويديّ.

و فوق رأسي سماء كيفما قلّبتُ طرفي لا يقعُ فيها على شِبه غيمة ،فهي زرقاء .....زرقاء و بعيدة.....بعيدة.....بعيدة (5) و أنا أعرفُ تلك النّقطة الغبراء فيها (6): ليست غبارا و لا دُخانا، بل هي نَسْرٌ أسبلَ جناحيه(7) القويّين، و راح يدور في الفضاء دورات لولبيّة مُحدّقا إلى الأرض، باحثا فيها عن فريسة أو طريدة يجعلها عَشاء ليلته أو عَـشاء صغاره.

و عن يساري شابٌّ سَقَـته الطّـبيعةُ العافيةَ و العزمَ و الأملَ (8). فهو مُـكبٌّ على بُقعةٍ من سنابل القمح ، يقتلعُ منها الأعشابَ الضّارّةَ .فأراهُ ينتصب ثم ينحني ، ثم أراه يجمع ما يقتلعهُ كُوَمًا كُوَمًا ، ماسحا عرقَ وجهه بيدهِ .

4/ ثم أنظرُ، فأرى تِلالا عارية من الأشجار، مُغطّاةً ببساطٍ سندسيّ من السنابل و الأعشاب البرّيّة، و أرى بين السّنابل قاماتٍ بشريّةً (9) تنتصبُ و تنحني، و بهائمَ ترعَى. و تطرُق أذني نبراتَ أصواتٍ عديدةٍ مرتجفةٍ في الهواء . و أراقبُ البساطَ الأخضرَ المنشورَ على التّلال ، فأرى التّلالَ كأنّها بحرٌ زاخرٌ ، تنخفض و تتعالى ، و تميل من جانب إلى جانب ، ثمّ تمتد رويدا رويدا حتّى تندمج بالأفقِ .

ميخائيل نعيمه

(بتصرف)

www.madrassatii.com

الشرح:

1/**صخرة دهريّة** : الصخرة الدهريّة هي التي مضى على وجودها دهر ، أي زمن طويل .

2/**ظل ناعم مؤنس:** ظلّ ليّن تنبسط فيه النّفس و تجد فيه أنسها وراحتها.

3/ **قطرات نبع متهامسة فوق الحصى**: النّبع و الينبوع: عين الماء.الهمس هو الصّوت الخفيّ – إن الكاتب يتخيّل قطرات الماء أشخاصا يتحادثون بصوت خفيّ.

4/**أشعر بمر أنفاسها**:الماء المنسكب في السّاقيّة يبرّد الجوّ يليّنه.و الكاتب يحسّب هذه البرودة على وجهه و يديه .

5/ **بعيدة...بعيدة:** السماء المغيّمة تبدو كأنّها قريبة من الأرض.و السماء الصافية الزرقاء تظهر عالية و تلوح لنا بعيدة.

6/ **أنا أعرف تلك النقطة الغبراء:** الأغبر هو ما كان لونه كلون الغبار.بعض النّاس يرون تلك النقطة فلا يميّزون صورتها.أمّا الكاتب فانّه يدري ما هي، لأنه ألف أن يرى النّسور تحلّق في ارتفاع كبير.

7/ **أسبل النسر جناحيه** :أرسلهما و لم يحرّكهما في طيرانه و تحليقه .و الجارح يرخي جناحيه ليستوي في الفضاء و يجيل بصره الحادّ فيما تحته.

8/**شاب سقته الطبيعة العافية و العزم و الأمل** : الشّاب الذي استرعى اهتمام الكاتب يتمتّع بصحّة تامّة ، و يعمل بنشاط ، و يؤمل أن يحظى بمحصول وافر .

9/**قامات بشريّة:** هي أشباح العاملين المنكبّين على اقتلاع الأعشاب في الحقول البعيدة عن الكاتب.

www.madrassatii.com